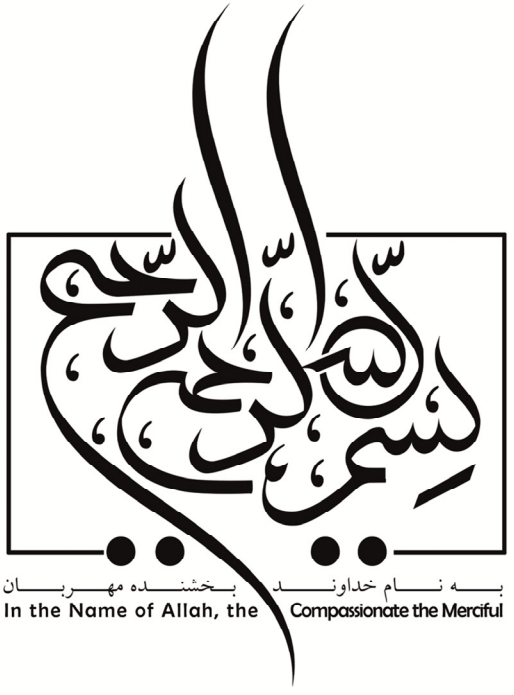
بسم الله الرحمن الرحیم
به نام خداوند بخشنده مهربان
In the Name of Allah, the Compassionate the Merciful

المباحث الكلاميّة في الكتاب والسنّة

محمّد باقر مرتضوي نيا

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني ﷺ، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، وتصاعدت حركة أسلمة العلوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحادي، وحتى التكفيري المتطرّف، بخاصّة بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع بما يحيط به.

ومن هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كلّ علمٍ من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأُصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقّف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خُلق الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

فقامت في الحوزة العلمية حركة فكرية كبرى بتوجيه من قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي ﷺ وجهود الفقهاء والعلماء والمفكّرين، والعمل الجاد وبذل غاية الوسع، من أجْل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تُعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية.

وأخذت جامعة المصطفى ﷺ العالمية على عاتقها، المساهمة الفعّالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية، التي تنسجم مع تطوّر الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

فأسست «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر»، لينهض بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم وروّاد المعرفة.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

تصدير ـــــ ١٧

الباب الأول: المفاهيم والكليّات

١. المفاهيم ـــــ ٢٣

مفهوم السنة ـــــ ٢٣

١. السنة في القرآن الكريم ـــــ ٢٣

٢. السنة في الروايات ـــــ ٢٤

علم الكلام ـــــ ٢٦

١. تعاريف علم الكلام ـــــ ٢٦

أ) تعريف عضد الدين الإيجي ـــــ ٢٦

ب) تعريف التفتازاني ـــــ ٢٧

ج) تعريف المحقق اللاهيجي ـــــ ٣٣

٢. أسماء علم الكلام ـــــ ٣٣

٣. مكانة علم الكلام وفضيلته ـــــ ٣٤

٢. الكليات ـــــ ٣٧

طرق الاستدلال في المنطق ـــــ ٣٧

١. أقسام الاستدلال المنطقي الصوري ـــــ ٣٧

أ) الاستدلال المباشر ـــــ ٣٧

ب) الاستدلال غير المباشر ٣٧
٢. المنطق المادي أو الصناعات الخمس ٣٨
الطرق المعتبرة في علم الكلام ٣٨
منهج البحوث الكلامية في القرآن ٤٠
المراد من الجدال بالتي هي أحسن ٤٤
المواقف في مجال العقل واعتباره في البحوث الكلاميّة ٤٦
مكانة العقل في الكتاب والسنة ٤٧
١. مكانة العقل في الكتاب ٤٧
٢. مكانة العقل في الروايات ٤٨
أ) موقف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من الدليل العقلي ٤٨
ب) موقف أئمة اهل البيت عليهم السلام من المنهج العقلي ٥٠

الباب الثاني: التوحيد في الكتاب والسنة

١. طرق معرفة الله ٥٥
معرفته تعالى بذاته ٥٥
١. معرفته تعالى بذاته في الكتاب ٥٥
٢. معرفته تعالى بذاته في السنة ٥٧
برهان الحدوث ٥٩
١. برهان الحدوث في الكتاب ٥٩
٢. برهان الحدوث في الروايات ٦٠
طريق معرفة النفس ٦١
١. معرفة النفس في الكتاب ٦١
٢. معرفة النفس في الروايات ٧١
٢. مراحل معرفته تعالى ٨٣
٣. مراتب توحيده تعالى في الكتاب والسنة ٨٩
توحيد الذات ٩٠
١. معنى توحيده تعالى ٩٠

٢. توحيده في الكتاب والسنة ٩٢
توحيد الأسماء والصفات ٩٦
١. تقسيمات الصفات ٩٧
أ) الصفات الجماليّة والجلاليّة الذاتيّة ٩٧
ب) صفات الذات وصفات الفعل ١٠٠
٢. الطرق الصحيحة لمعرفة صفاته تعالى ١٠١
أ) الطريق العقلي ١٠١
ب) المطالعة في الآفاق والأنفس ١٠٢
ج) الرجوع إلى الكتاب والسنّة الصحيحة ١٠٣
د) الكشف والشّهود ١٠٣
٣. معنى صفاته تعالى العليي في الروايات ١٠٥
٤. الصفات الثبوتية ١٠٨
أ) العلم ١٠٨
الأول: سعة علمه تعالى في الآيات ١٠٩
الثاني: سعة علمه تعالى في الروايات ١١١
ب) القدرة ١١٢
الأول: قدرته تعالى في الآيات ١١٤
الثاني: قدرته تعالى في الروايات ١١٤
ج) الحياة ١١٥
الأول: حياته تعالى في الآيات ١١٧
الثاني: حياته تعالى في الروايات ١١٧
د) السمع والبصر ١١٨
الأول: السمع والبصر في الآيات ١١٩
الثاني: السمع والبصر في الروايات ١٢٠
هـ) الإدراك ١٢١
و) الإرادة ١٢٢
الأول: الإرادة في الآيات ١٢٧

الثاني: الإرادة في الروايات ١٢٧
توحيد الأفعال ١٢٩
١. توحيد الأفعالي ونظام العلية ١٢٩
أ) الآيات الدالّة على توحيد الأفعالي ونظام العلية ١٢٩
ب) الروايات الدالّة على توحيد الأفعالي ونظام العلية ١٣٣
٢. التوحيد الأفعالي وإرادة الإنسان ١٣٤
أ) الآيات الدالة على عدم التنافي بين التوحيد الأفعالي وإرادة الإنسان ١٣٤
الأولى: الآيات الدالة على نفي الجبر ١٣٤
الثانية: الآيات الدالة على نفي التفويض ١٣٥
الثالثة: الآيات الدالة على الأمر بين الأمرين ١٣٦
ب) الروايات الدالة على عدم تنافي التوحيد الأفعالي وإرادة الإنسان ١٣٧
الأولى: الروايات الدالة على نفي الجبر ١٣٧
الثانية: الروايات الدالة على نفي التفويض ١٣٨
الثالثة: الروايات الدالة على الأمر بين الأمرين ١٣٩

الباب الثالث: النبوة في الكتاب والسنة

١. النبوة العامة ١٤٧
فوائد النبوة ١٤٨
١. الآيات الدالّة على فوائد النبوّة ١٤٨
أ) تعليم ما لم يعلم ١٤٨
ب) تكامل العقل ١٤٨
ج) إقامة القسط ١٤٨
د) إخراج الناس من الظلمات ١٤٩
هـ) الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ١٤٩
و) عبادة الله والاجتناب من الطاغوت ١٤٩
ز) الدعوة إلى ما فيه الحياة ١٤٩
ح) التذكير لآلاء الله ١٤٩

ط) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٥٠
٢. الروايات الدالّة على فوائد النبوّة ١٥٠
أ) العقل عن الله ١٥٠
ب) إتمام مكارم الله ١٥٠
ج) استأداء ميثاق الله وتذكير منسيّ نعمته ١٥٠
أدلة لزوم البعثة ١٥١
١. الآيات الدالّة على وجوب البعثة ١٥٢
أ) حاجة المجتمع إلى القانون الكامل ١٥٢
ب) حاجة المجتمع إلى المعرفة ١٥٢
ج) اللّطف الإلهي ١٥٣
٢. الروايات الدالّة على وجوب بعثة النبيّ ١٥٦
أ) حاجة المجتمع إلى المعرفة ١٥٦
ب) هداية الفطريات وتعديل الغرائز ١٥٧
ج) اللّطف الإلهي ١٥٨
المعجزه ١٦٠
١. تعريف المعجزة ١٦٠
٢. دلالة الإعجاز على صدق دعوى النبوّة ١٦١
٣. صلة قاعدة الحسن والقبح العقليين وبرهان المعجزة ١٦٣
٤. الآيات الدالة على كون المعجزة طريقًا لإثبات النبوّة ١٦٥
٥. الروايات الدالة على كون المعجزة طريقًا لإثبات النبوّة ١٦٥
الوحي ١٦٧
١. أقسام الوحي في القرآن ١٦٨
أ) تقدير الخلقة بالسنن والقوانين ١٦٨
ب) الإدراك بالغريزة ١٦٩
ج) الإلهام والإلقاء في القلب ١٦٩
د) الإشارة ١٧٠
هـ) الإلقاءات الشيطانية ١٧٠

و) كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧١
٢. حقيقة الوحي في النبوة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧١
٣. الوحي في الآيات ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٢
٤. الوحي في الروايات ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٣
عصمة الأنبياء ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٥
١. الآيات الدالة على عصمة الأنبياء ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٥
أ) مراتب العصمة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٥
الأولى: العصمة من المعصية ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٥
الثانية: العصمة في تبليغ الرسالة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٨
الثالثة: العصمة عن الخطأ في تطبيق الشريعة والأمور العادية ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٨٥
٢. الروايات الدالة على عصمة الأنبياء ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٠
علم النبي وكفائته ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩١
١. علم النبي بالمعارف والأحكام ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩١
٢. الكفاءة في القيادة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٣
٢. النبوة الخاصة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٥
دلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وآله ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٥
١. معجزة القرآن ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٥
أ) جهات اعجاز القرآن الكريم ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٩
الأولى: تحديه بالعلم ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٩
الثانية: التحدي بمن أنزل عليه القرآن ـــــــــــــــــــــــــــــــ ١٩٩
الثالثة: تحدي القرآن بالإخبار عن الغيب ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٢٠١
الرابعة: تحدي القرآن بعدم الاختلاف فيه ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٢٠٢
الخامسة: التحدي بالبلاغة ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٢٠٣
٢. معاجز غير القرآن ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٢٠٤
أ) انشقاق القمر ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٢٠٥
ب) إسراء ومعراج النبي صلى الله عليه وآله ـــــــــــــــــــــــــــــــ ٢٠٨

ج) مباهلة النبي لأهل الكتاب ٢٠٨
د) طلب المعاجز من النبي صلى الله عليه وآله الواحدة تلو الأخرى ٢٠٩
هـ) النبيّ الأعظم وبيّناته ٢١٠
و) إخبار النبي عن الغيب، كالمسيح ٢١١
عالمية الرسالة ٢١١
١. الآيات الدالة على عالميّة الرسالة ٢١١
٢. الروايات الدالة على عالمية الرسالة ٢١٤
خاتمية الرسالة ٢١٦
١. الآيات الدالّة على الخاتمية ٢١٦
أ) الآية الدالة على أنّه خاتم النبيين ٢١٧
ب) الآية الدالةعلى أنّ القرآن لا يأتيه الباطل ٢١٨
ج) الآية الدالة على الإنذار لكل من بلغ ٢٢٠
د) الآية الدالة على أنّه نذير للعالمين ٢٢٠
هـ) الآية الدالةعلى كونه مرسلًا إلى الناس كافّة ٢٢٣
٢. الروايات الدالّة على الخاتميّة ٢٢٥

الباب الرابع: الإمامة في الكتاب والسنة

١. الإمامة العامة ٢٣٢
تعريف الإمامة ٢٣٢
عصمة الإمام ٢٣٤
١. الآيات الدالّة على عصمة الإمام ٢٣٤
أ) آية ابتلاء إبراهيم ٢٣٥
ب) آية التطهير وعصمة أهل البيت عليهم السلام ٢٤٠
٢. الروايات الدالّة على عصمة الإمام ٢٤٤
علم الإمام ٢٤٥
١. الآيات الدالة على علم الإمام ٢٤٦
٢. الروايات الدالّة على علم الإمام ٢٤٨

أفضلية الإمام ٢٥٣
١. الآيات الدالّة على أفضليّة الإمام ٢٥٣
٢. الروايات الدالّة على أفضليّة الإمام ٢٥٦
وجوب نصب الإمام على الله تعالى ٢٥٨
١. الآيات الدالّة على وجوب نصب الإمام على الله تعالى ٢٥٨
٢. الروايات الدالّة على وجوب نصب الإمام على الله تعالى ٢٦٠
٢. الإمامة الخاصة ٢٦٣
إمامة علي عليه السلام ٢٦٣
١. الآيات الدالة على إمامة علي عليه السلام ٢٦٣
أ) آية الولاية ٢٦٣
ب) آية الصادقين ٢٦٤
ج) آية سَأَلَ سائِلٌ ٢٦٦
د) آية إكمال الدين ٢٦٧
هـ) آيات الصدق والتصديق ٢٦٧
و) آية التطهير ٢٦٨
٢. الروايات الدالة على امامة علي عليه السلام ٢٦٩
أ) حديث بدء الدعوة ٢٦٩
ب) حديث المنزلة ٢٧١
ج) حديث الغدير ٢٧٤
الأمر الأول: البلاغ الرسمي للولاية ٢٧٧
الأمر الثاني: سند الحديث وتواتره ٢٧٧
الأمر الثالث: دلالة الحديث ٢٧٩
إمامة سائر الأئمة عليهم السلام ٢٨٩
١. الآيات الدالة على امامة سائر الأئمة عليهم السلام ٢٨٩
٢. الروايات الدالة على امامة سائر الأئمة عليهم السلام ٢٨٩
أ) كلهم من قريش ٢٩٠

ب) لا يزال الإسلام عزيزًا ٢٩٠
ج) لا يزال الدين عزيزًا منيعًا ٢٩٠
د) لا يزال الدين قائمًا ٢٩١
هـ) لا يزال الدين ظاهرًا ٢٩١
و) لا يزال هذا الأمر صالحًا ٢٩١
ز) لا يزال الناس بخير ٢٩١
الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ٢٩٤
١. الآيات الدالة على الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ٢٩٤
٢. الروايات الدالة على الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ٢٩٥

الباب الخامس: المعاد في الكتاب والسنة

١. مكانة المعاد وأسمائه في القرآن ٣٠١
مكانة المعاد في القرآن ٣٠١
أسماء المعاد في القرآن ٣٠٥
٢. أدلة إمكان المعاد ووجوبه وبواعث إنكاره ٣٠٧
إمكان المعاد ٣٠٧
١. الاستدلال عن طريق عموم القدرة على كل شيء ٣٠٧
٢. طريق قياس الإعادة على الحياة الأولى ٣٠٧
٣. طريق قياس إمكان إحياء الموتى بإحياء الأرض بعد موتها ٣٠٧
٤. طريق قياس قدرة الإعادة، على القدرة على إخراج النار من الشجر الأخضر ٣٠٨
٥. طريق الاستدلال بالوقوع على إمكان العود ٣٠٨
٦. طريق الاستدلال بالنّومات الطويلة ٣٠٩
أدلة وجوب المعاد ٣٠٩
١. الآيات الدالة على وجوب المعاد ٣٠٩
أ) صيانة الخلقة عن العبث ٣٠٩
ب) المعاد وغاية الخلقة ٣١٠
ج) المعاد والحق المطلق ٣١٠

د) المعاد والنظم البديع ٣١١
هـ) المعاد مقتضى العدل الإلهي ٣١٢
و) المعاد مجلى لتحقق وعده ووعيده ٣١٣
ز) المعاد مجلى لرحمته سبحانه ٣١٤
ح) المعاد خاتمة المطاف في تكامل الإنسان ٣١٥
ط) المعاد مقتضى الربوبية ٣١٧
٢. الروايات الدالة على وجوب المعاد على الله تعالى ٣١٨
بواعث إنكار المعاد ٣١٨
١. التحلّل من القيود والحدود ٣١٩
٢. صيانة السلطة ٣٢٠
٣. التكذيب بالحق ٣٢١
٣. شبهات المنكرين للمعاد وأجوبتها ٣٢٣
شبهات المنكرين للمعاد ٣٢٣
١. الشبهات الضئيلة ٣٢٣
أ) لا دليل على المعاد ٣٢٣
ب) المعاد من أساطير الأولين ٣٢٤
ج) المعاد افتراء على الله أو جنون من القول ٣٢٤
د) إعادة الأموات سحر ٣٢٥
هـ) إذا كان المعاد حقًّا فأحيوا آباءنا ٣٢٥
و) حشر الإنسان عسير ٣٢٥
٢. شبهات أجدر بالبحث ٣٢٦
أ) إحياء الموتى خارج عن إطار القدرة ٣٢٦
ب) التعرّف على الأجزاء الرميمة غير ممكن ٣٢٦
ج) الموت بطلان للشخصية ٣٢٧
د) فقدان الصلة بين المبتدأ والمعاد ٣٢٧
٣. الإجابة عن الشبهات الأربعة ٣٢٧

أ) جواب الشبهة الأولى: القدرة المطلقة وإحياء الموتى ـــــــــــــ ٣٢٨
ب) جواب الشبهة الثانية: العلم المطلق والتعرف على الأجزاء المندثرة ـــــ ٣٣٠
ج) جواب الشبهة الثالثة: الموت ليس إبطالًا للشخصية ـــــــــــــ ٣٣١
د) جواب الشبهة الرابعة: شخصية المُعاد نفس شخصية المبتدأ ـــــــــــــ ٣٣٣
روايات حول إنكار المعاد وشبهات المنكرين ـــــــــــــ ٣٣٤

٤. نماذج من إحياء الموتى في الشرايع السابقة ـــــــــــــ ٣٤١
إبراهيم وإحياء الموتى ـــــــــــــ ٣٤٢
إحياء عزير ـــــــــــــ ٣٤٥
إحياء قوم من بني إسرائيل ـــــــــــــ ٣٤٧
إحياء قتيل بني إسرائيل ـــــــــــــ ٣٤٩
إحياء سبعين رجلًا من قوم موسى عليه السلام ـــــــــــــ ٣٥١
المسيح يحيي الموتى ـــــــــــــ ٣٥٣
إيقاظ أصحاب الكهف ـــــــــــــ ٣٥٣

فهرس المنابع ـــــــــــــ ٣٥٥

تصدير

الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، ولَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، والثَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَأَهَا، وسُبُوغِ آلَاءٍ أَسْدَاهَا، وتَمَامِ مِنَنٍ أَوْلَاهَا، جَمَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدَدُهَا، ونَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمَدُهَا، وتَفَاوَتَ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَبَدُهَا، ونَدَبَهُمْ لِاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا، واسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِجْزَالِهَا، وثَنَّى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا، وابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وأَنْشَأَهَا بِلَا احْتِذَاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَهَا كَوَّنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، ولَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلَّا تَثْبِيتًا لِحِكْمَتِهِ، وتَنْبِيهًا عَلَى طَاعَتِهِ، وإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، تَعَبُّدًا لِبَرِيَّتِهِ، وإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ.

وَالصَّلَاةُ والسَّلامُ على عَبْدِه ورَسُولِهِ الّذي اخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وسَمَّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَاهُ، واصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وبِسَتْرِ الْأَهَاوِيلِ مَصُونَةٌ، وابْتَعَثَهُ اللهُ إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ، وعَزِيمَةً عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ، وإِنْفَاذًا لِمَقَادِيرِ رَحْمَتِهِ، فَرَأَى الْأُمَمَ فِرَقًا فِي أَدْيَانِهَا، عُكَّفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكِرَةً لِلّٰهِ مَعَ عِرْفَانِهَا، فَأَنَارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ ظُلَمَهَا، وكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَهَا، وجَلَى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا، وقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدَايَةِ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، ودَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَعلى وصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام خير وصيّ وخير إمام ولي وعلى عترته الطاهرة الأئمة الهادية الاثني عشر أمناء الله في بلاده وحججه على عباده.

أما بعد: فقد ارتحل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى وقد ترك بين الأمة ثقلان غير مفترقين عرّفهما بقوله:

إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.[1]

ورَوَى الْحُمَيْدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ فِي مُسْنَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ فَمِنْهَا بِإِسْنَادِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ والْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ، ووَعَدَ ووَعَظَ وذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى والنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ واسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ، ورَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».[2]

فعرّف الكتاب والعترة مستمسكين لا يضلّ من تمسك بهما أبدًا، ففيهما أعلام الهداية، ودلائل الحقيقة.

وكان فرضًا على هذه الأمة أن تكون مرصوصة الصفوف ومتوحدتها، غير مختلفة في الأصول والفروع، سالكة سبل الحياة بهدوء وطمأنينة. ولكن ـ يا

---

١. حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة أخرجه الحفاظ في صحاحهم ومسانيدهم وما نقلناه مأخوذ من مسند الإمام أحمد (م ٢٤٢): ١٧/٣ و٢٦. وأخرجه في كنز العمال: ٤٧/١، الحديث ٩٤٥. وقد جمع المتتبع الخبير السيد مير حامد حسين الهندي (م ١٣٠٦) أسناده ومتونه وطبع في ستة أجزاء وهي جزء من أجزاء كتابه الكبير الذائع الصيت «عبقات الأنوار».

٢. المجلسي، محمد باقر، *بحار الأنوار*: ١١٧/٢٣.

للأسف ـ حدثت حوادث وطرأت حواجز عرقلت خطاها، وصدتها عن نيل تلك الأمنية المنشودة فظهرت بينها آراء متشعبة، ونبتت فيها فرق تحمل عقائد وأفكارًا لا توافق حكم الثقلين، وتضاد مبادئ الإسلام وأسسه. وما هذا إلّا لأجل عدم تمسّكهم بما أمر النبيّ بالتمسّك به، وهذا ما يشهد به تاريخ المسلمين.

إنّ كتاب الله هو المستمسك الأول لتحصيل المعارف الدينيّة فيما يحتاج اليه الإنسان في معرفة الله تعالى وصفاته وافعاله.

قال الله الحكيم: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.[١] وحاشا أن يكون القرآن تبيانًا لكلّ شيء، ولا يكون تبيانًا للمعارف الحقة.

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

> إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئًا يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن، إلا وقد أنزله الله فيه.[٢]

والمستمسك الثاني هو السنة النبويّة، قال الصادق عليه السلام:

> ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة.[٣]

وعن سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له:

> أكلّ شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أو تقولون فيه؟ قال: «بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم».[٤]

وأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله عندهم علم الكتاب والسنة وهم معلمو القرآن وترجمانه، قد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

---

١. النحل: ٨٩.

٢. الكليني، محمد بن يعقوب، *الكافي*: ١، كتاب فضل العلم، باب الرد إلى الكتاب والسنة، ح١.

٣. المصدر نفسه، ح٤.

٤. المصدر نفسه، ح١٠.

كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه.[١]

قد بذلت العناية في هذه المجموعة في الاستدلال بالآيات القرآنية، وأحاديث العترة الطاهرة الذين هم قرناء للكتاب في حديث الثقلين.

وليعلم أنّ الرجوع إلى الكتاب والسنة تارة على نحو الاستلهام، وأخرى على نحو الاستدلال. وموقفهما في مجال الاستلهام موقف المفكِّر الذي يطرح فكرته مع البرهان إلى المخاطب من دون إعمال تعبّد، كالبراهين التي أقامها القرآن في مجال إثبات الصانع وتوحيده فنعتمد على ما ذكر في القرآن بما أنّه كلام مشتمل على برهان يكفي في إثبات المطلوب، سواء أكان ذلك البرهان بصفة كلامه تعالى أم لا، لا بما أنه كتاب سماوي جاء من جانبه سبحانه؛ إذ المفروض أنه بعدُ لم تثبت المسائل المتقدمة عليه، فكيف يمكن أن يتخذ حجة.

ولأجل ذلك نعرف القرآن بصفة الاستلهام، فكأنه بمنزلة المعلّم يأخذ بيدي متعلمه ويرشده إلى آماله.

وموقفهما في مجال الاستدلال موقف من ثبت حجية قوله وصدق كلامه، فيخبر عن موضوعات غيبيّة نأخذ قوله وإن لم نعرف برهانه، ولكن بما أنّ قوله أحد الحجج فهو كافٍ في الأخذ به وإن لم يعلم تفصيل برهان قوله كما هو الحال في إخباراتهما بعد ما ثبت حجيتهما كالأخبار الواردة في مجال أحوال الإنسان ما بعد الموت في البرزخ والقيامة.

ولأجل ما ذُكر لوحظ البحث عنِ التفكر الكلامي في الكتاب والسنة بحثًا مستقلًا من الدراسات المطروحة في بعض الجوامع العلمية.

نرجو من الله التوفيق للتمسّك بالثّقلين وللتّعلم والتعليم ولجميع مرضاته تعالى بحرمة محمد ﷺ وآله الأطيبين الأطهرين عليهم السلام.

محمد باقر مرتضوي‌نيا

---

١. المصدر نفسه، ح٩.